

عبد خالص

المودد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد الثامن - العدد الرابع 1400 - 1979

4

WWW.ATTAWHEEL.COM

أسرة المطبعة

شِفَانَةُ مُرْتَجَعِ كِبَالِ الْإِمْبَرَاتُورِ الْبِيزَنْطِيِّ الْثَانِي

بقلم

(أميدروز^(١))

ترجمة

يَعْقُوبُ بْنُ مُرْتَضَى

بغداد - الجمهورية العراقية

مؤخرا الى عضد الدولة ، ومنها اوفد شقيقه (قسطنطين) رسولا عنه الى بغداد ، مناشدا اغاثته^(٤) ، وعارضا له الولاء . في ذات الحين ، قدم الى بغداد رسول من الامبراطور (باسيل) مع تعليمات بالظفر : مهما كلف الامر - بتسلم (سكليروز) الذي يبدو انه كان رهانا ثميناً في لعبة العاهل السياسية . عليه ناصر عضد الدولة قدومه الى بغداد سريعا مع اتباعه ، وابتدأت اللعبة .

لقد عولج تاريخ الامبراطورية البيزنطية في هذه الحقبة من قبل المؤرخ شلمبرغر^(٥) في مؤلفين فرنسيين موسومين : (امبراطور بيزنطي في القرن العاشر)^(٦) بمجلد واحد بغطى فترة حكم (يسيفوروس فوكاس)^(٧) و (الملحمة البيزنطية في ختام القرن العاشر)^(٨) في ثلاثة مجلدات ، الاول ينتمل على فترة حكم (جون زيميسكس)^(٩) ، وعهد

تتضمن الصفحات التالية على عرض تفصيلي نوعا ما ، بمفاوضات خاصة بين عضد الدولة البويهى وبين الامبراطور (باسيل) - ذابح البلفاريين - جرت في اعقاب وجود (برداس سكليروز)^(٢) - المنافس المفلوب للامبراطور باسيل - في بغداد اسيرا معززا . ان اندحاره في بانكاليا^(٣) عام ٩٧٩ كان قريب العهد جدا باحتلال العراق نهائيا من قبل عضد الدولة ، تلاه اقضاء ابي تغلب الحمداني قسرا عن الموصل . لقد جمعت المصلحة الذاتية بين عضد الدولة وبين (برداس سكليروز) ، وقد عززت تلك المصلحة رابطة تجلت في مؤازرة احدهما الاخر لمجابهة خصمي كل منهما ، وقد تم قهرهما . كان اندحار ابي تغلب الحمداني نهائيا عندما تم لمساكر عضد الدولة البويهى اخراجه من ديار بكر ، ففر الى سوريا حيث قضت عليه يد غادرة ، لكنه حتى آنذا لم يقم اي هائق منيع حال دون مطمح (سكليروز) . لقد فر الى ميفارقين التي آلت

(٤) استعمل صاحب البحث كلمة (Succour) وهي تعني الاغاثة او اللجوء .

(٥) M. Schlumberger

(٦) Un Empereur Byzantin au Xe Siecle

(٧) الذي ذكرته المصادر العربية Nicephorus Phocas

التي اعتمدها صاحب البحث باسم (نفور) .

(٨) L'Épopée Byzantine a la Fin du Xe Siecle

(٩) John Zimisceas

(١) والبحث منشور بمجلة الجمعية H. F. Amedroz - الآسيوية الملكية

Journal of The Royal Asiatic Society

لعام ١٩١٤ - المجلدات ٩١٥ - ٩٤٢ .

(٢) الذي تذكره المصادر العربية التي Badras Scleros اعتمدها صاحب البحث باسم (ورد) .

(٣) لم امتد اليها في معجم ياقوت Pancalia

(باسيل) (١٠) وحتى عهد يعدو اوان تلك الاحداث. لهذه الحقبة بالذات ، انتفع المؤلف بالمقتبسات ، المنق عليها بالحواسي ، من تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي المكتوب حوالي عام ٤٠٦ للهجرة (الموافق ١٠١٥ م) والذي هو تمة لكتاب (يوطيخوس) المعروف بسعيد بن البطريق الاسكندري ، اللذين نشر عام ١٨٨٢ من قبل فون روسن (١١) .

ان (شلمبرغر) يذكر ان عرض يحيى بن سعيد الانطاكي للاحداث يتسم بكونه اكثر استفاضة كما هو اكثر اتساقا مع الارضية مما هو مستقى من المصادر البيزنطية ، ولذا فقد عدها اساسا لسرده الاخباري . كما ان عرض يحيى الانطاكي يتفق تماما مع نصوص تاريخ (تجارب الامم) لابي علي مسكويه ، التي تم الوقوف عليها مؤخرا ، وتمتها (ذيل تجارب الامم) لابي شجاع (١٢) . طبعة جب ، المجلد السادس ، ومنها تم استقاء تفصيل هذه المفاوضات .

نمة بعض الالتباس في التواريخ الاسلامية بشأن اسمي برداس : فوكاس وسكليروز . فيحيى بن سعيد الانطاكي يميز بينهما بشكل صحيح . والآخر (١٣) مشار اليه في (تجارب الامم) ص ٤٨٨ فيما يتعلق بابي تغلب ، بكونه الحاكم البيزنطي المعروف ب (ورد) الذي استبدلته الممالك الناقمة بالحاكمين (باسيل) و (قسطنطين) ، كما ورد ذكره ثانية في ص (٥٠٠) فيما يتعلق بابفاد اخيه كرسول الى بغداد باسم « سكليروز المعروف باسم ورد » ، وفي فقرة من (ذيل تجارب الامم) الذي هو العماد في رواية ابن الاثير ، المجلد ٨ ص ٥١٦ - ٥١٧ ، يدعى (فوكاس) باسم (ورد) و (ورديس) بن لاؤون ، بينما (سكليروز) يدعى (ورد بن منير) . هذه التسمية الاخيرة عسيرة على الفهم ، ولو انها استعملت للدلالة على (فوكاس) بدلا من (سكليروز) لكانت اقل غموضا ، اذ ادى هذا اللبس في اسمه الى ان يدعى (فوتيوس) (١٤) . فان السيد (بروكس) (١٥) يفيدني بان نصا سريانيا

أعده (ناو) (١٦) للنشر استنادا الى مخطوطين سريانيين مشتملين على اسماء لقديسين مختلفين تظهر بشكل مترجم (١٧) ، حيث نفس القديس في احد المخطوطين يدعى (فوكاس) ويدعى في المخطوط الاخر (نوهرا) التي تعني الضوء بالسريانية .

ان مبعوث الامبراطور باسيل الى بغداد يعرف عند المؤرخ يحيى بن سعيد الانطاكي ب (يسيفوروس اورانوس) الذي غدا فيما بعد قاضيا وواليا لانطاكية (١٨) بينما كتاب (تجارب الامم) في ص ٥٠٠ يذكر فقط ان المبعوث كان شخصا ذا منزلة متميزة ، ويؤكد على الحقيقة انه وسقيق (سكليروز) كانا سوية في بغداد يخطبان ود عضد الدولة ابان العام ٣٦٩ هـ باكملة كظرف يفضي كثيرا الى اجلال ذلك الماهل . ونص (ذيل التجارب) المشار اليه آنفا ، الذي اورده ابن الاثير (١٩) ، يذكر اندحار

Nau (١٦)

Pat. Or. الجزء العاشر ص ٥٢ .

(١٨) في ص ١٥٨ ، ١٥/١ ثم في ص ١٨٤ ، ١/١ ويدعى Magister Kuntus . وفي ص ١٦٧ ، ٦/١ نقف على امر فراره من بغداد بعد اطلاق سراح (سكليروز) والتحق ثانية بباسيل . في العام ٩٩٦ دحر البفازيين (الملحة ١٢٤/٢ - ١٢٢) وفي عام (١٠٠٠) اصحى واليا على انطاكية خلفا لـ (دميانوس دالاسينوس) الذي اندحر وقتل في (الاميا) - انظر (ابن الفلانسى ص ٥١ - ٥٢) و (الملحة ص ١٥٨) - اميدروز .

(١٩) اكتشف (فون روسن) من دراسته لشرط يتعلق بـ (يورليان) في كتاب (تجارب الامم) المخطوط ، ص ٢٥٧ ، انه المصدر الذي اعتمدته رواية ابن الاثير (الملحة ٢١/١ رقم ٤) . كما ان ابن الاثير استفاد من (ذيل التجارب) وفي الجزء ٨/ص ٥١٧ ود ذكر وفاة زيمبسك بفعل السم الذي دسه له الشقيق المخفي لثيوفانو ، وهو الشقيق « الذي كان وليرا منذ وفاة (رومانوس) ، والذي كان لقبه باركاموس (**) » - او باراكوي مومينوس (**) - وبهذا الشكل توصل الى السلطة « . ان الخصي السالف ذكره كان (باسيل) ، الابن الطبيعي (غير الشرعي) لرومانوس ليكابينوس (**) الذي اعان نفقور (نيسيفوروس) في اعتلائه العرش ، والقصى برنجاس (**) . لكن في فقرة اخرى يورد ابن الاثير رواية اخرى . في استمراره التاريخ البيزنطي حوالي ٢٢٢ هـ ، عند مولد باسيل فصاعدا (الجزء ٩ ص ٢٤٠ - ٢٤٢) يمزو دس السم الى كاهن هرسته « ثيوفانو (****) » من متاعها في

- * Barkamus
- ** Parakomomenos
- *** Romanus Lecapenus
- **** Bringas
- ***** Theophano

(١٠) Basil
(١١) في كتابه الموسوم :
Von Rosen
Zapiski Imp. Ak Nauk Vol. XLIV.
Appendix I.

(١٢) تم العثور على مخطوطة في استانبول من قبل احمد زكي باشا (اميدروز) .

(١٣) بقصد سكليروز (Scleros)

Photius (١٤)

Mr. E. W. Brooks (١٥)

(ورد بن منير) امام (ورديس بن لاؤون) بعد
منازلتهما منفردين (انظر الملحة ١/٤٢٣-٤٢٤)
ان الخطوة الثانية في اللعبة السياسية كانت
ارسال مبعوث مسلم الى بيزنطية في عام ٢٧١هـ ،
هو القاضي ابو بكر الباقلاني (ابن الاثير الجزء ٩
ص ١١ - ١٢ ، وقد ترجم له ابن خلكان في الجزء
٢ ص ٦٧١) . ويذكر المؤرخ يحيى الانطاكي
(ص ١/٢) ان ارسال مبعوث بخصوص
(سكليروز) الذي يدعو (ابن سهره) - وفي احد
مخطوطات الكتاب يرد ذكر الاسم صحيحا بانه ابن
شهرام - وعد فون روسن هذا تحريفا لاسم القاضي
وهذا من دواعي استغراب شلمبرغر (ص ٤٤٢) رقم
(٢) نظرا لعدم المام بالاحتمالات التي يعطيها الحرف
الشرقي ، ويلوح ان استغرابه له ما يبرره . ان
المهمة ، التي من اجلها ارسل القاضي ، لم تؤد الى
نتيجة ملموسة ، هذا اذا تركنا جانبا الرواية
الدرامية لتخلصه من تقديم الاجلال الى (باسيل)
كما سردها ابن الاثير ، وكذلك السمعاني في ملاحظته
عن القاضي في (الانساب) - طبعة جب ١/١٦٢ -
وافاد فضلا عن ذلك - كما يفيد فون روسن -
بابفاد رسول عن عبدالرحمن القرطبي الى احد ملوك
النورماند . اما انطلاق ابن شهرام في مهمته ، فقد
جرى في تاريخ لاحق ابان عام ٢٧١هـ ، وكانت
تعليماته - كما اورد يحيى بن سعيد الانطاكي -
تتفق تماما مع نص (ذيل تجارب الامم) ، بيد ان
نصا لاحقا اورده يحيى الانطاكي بشأن احتجاج
(نيسيفوروس اورانوس) في بغداد بباعث من
الارتياح في تدبير مكيدة القضاء على (سكليروز)
بدس السم له (وهذا يتكرر في «المكين» و «الملحة»
١/٤٢٣ رقم ٥) ، ليس ما يؤيده في كتاب (تجارب
الامم) ولا في (ذيله) ، ويبدو انها في الحقيقة تتعارض
كليا مع التفاصيل التالية بصدد المامورية التي من
اجلها اوفد ابن شهرام .

* * *

دبر ناء ، ومنه عادت في اليوم الذي قضى فيه زيمسكي ،
بينما ورث باسيل العرش وهي وصية عليه بسبب
حدثاته . وتاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ص ١/١٤٧
يذكر فقط وفاته عام ٢٦٥هـ ، ويقول ان باسيل
وفسطنطين ولدي (رومانوس) اصبحا الحاكمين
الحقيقيين ، لكن الحكومة اديرت من اكبرهما (باسيل)
فقط . وكانت سنة انذاك ١٨ عاما ، وانه اعتمد على
(البركاموس) واستدعى والدته (نيوفانو) من المنفى
- اميدروز .

بيان بالمفاوضات التي جرت بين عهد الدولة وبين الحاكم البيزنطي بتبادل الاتصالات شفاهها

ان الباعث على هذه الاتصالات ، هو ان حقيقة
التي سبق ذكرها ، الا وهي ان (برداس) قد نفذ
الى الامصار الاسلامية ، وكان ذلك بمثابة نذير
للحاكم البيزنطي ، فوافد مبعوثا الى عهد الدولة .
وارسل كرد بوساطة ابي بكر محمد بن الطيب
الاشعري ، المعروف بابن الباقلاني (٢١) ، اندي آب
مع مبعوث يعرف بابن فونس الذي ، عند رجوعه ،
مضى برفقة ابي اسحق بن شهرام بطلب عدد من
الماعل من الماهل البيزنطي . فوصل ومعه رسون
يدعى نيسيفوروس الكانكلي (٢٢) وهو يحمل هدية
سبية .

خلاصة بكل ما جرى حسب اقوال ابن شهرام نمت عن حصافته وحيطته وحزمه

تقول الخلاصة : « عند وصولي خرشنة ،
علمت ان الخصيص (٢٢) (يقصد برداس فوكاس)
قد غادر القسطنطينية ، وشرع في اعداد استعداداته
وان معه مبعوثا من حلب يعرف بابن (مامك) ،
وكذلك كليب ، حمو ابي صالح السديد . وكان
كليب احد مناصري (برداس) وضمن المتمردين
الذين صدر الصفع عنهم ، واقاموا في ارض بيزنطية
بعد تغربهم . لقد اعتزم البيزنطيون تغريبه . سورة

(٢٠) Professor D. S. Margoliouth

(٢١) انظر ابن خلكان ١/٦٧١ - اميدروز

(٢٢) هذا المامور هو نيسيفوروس

Nicephorus the Kanikleios

(نغفور) اورانوس ولد نمت في (ذيل تجارب)
بالكانكلي الماخوذة من (كانيكليوس) الرومية التي تعني
حامل الدواة (العجيرة) .

(٢٢) استنادا الى بعض القواميس استطع ان ادل على كلمة
(Domesticus)

بمعنى (خصيص) وهي في اعتقادي توازي رتبة مدير
الكتب الخاص في عهدنا وقد دل عليها (ذيل تجارب
الامم) ب (الدمستق) .

إبان عن لطفه ، وارتضى المصالحة المعروضة مع
الأعراب عن شكره .

ثم استفهمني الغرض من قدومي ، فاوقفته
على ذلك بشكل واف . واسترعى (ابن قونس)
انتباهه الى الصيغ المشترطة ، فلما اطلع عليها ،
قال : لو افلح الرؤساء في جعلنا نتخلى لهم وديا عن
المناطق والحصون التي يرومون ، لشرع كل منهم في
التخطيط لتحاشي ضرورة الابقاء على قوة من
الرجال ، والقيام بتسديد الاموال . فاجبت : انه
حيث تم دعم التدبير بالقوة والمقدرة ، فهذا برهان
على نبل المسلك ، ويجب ان يجابه بالتبصير .
فاستفسر : « لكن ماذا بشأن حلب ؟ فهي ليست
شظرا من منطقتكم (يقصد ملك عضد الدولة) ،
وحاكمها لا يهتم بكم ، ومبعوثه هنا وكليب يعرضان
علينا خراج ارضها ، وينشدان حمايتنا ، اما
بخصوص الحصون ، فقد ضبطت في عهد عمي
نيسيفوروس (٢٦) وملوك آخرين ، ولسنا احرارا
في التخلي عنها . لذا ان استطعت ان تقدم اي
اقتراح عداه ، فانمل ، والا فوفر على نفسك مشقة
الرحلة الطويلة » . اجبت : « ان حزت ايعاز مليكك
بمغادرتي ، فاني سابعرج ، لكن اذا قلت ذلك من
تلقاء ذاتك فقط ، فالمليك يجب (٢٧) ان يصفي الى
ما اقول ، واسمع رده كي اعود بمعلومات موثوقة » .
فاجاز سيري . فانطلقت نحو القسطنطينية ،
ودخلتها بعد ان استقبلني ورافقني مأمور البلاط
بمنتهى اللطف . وانزلت باعزاز في جوسسق
نيسيفوروس (حامل الدواة) - المبعوث الذي
معي - وكان من اعوان العاهل . ثم استدعيت
للمثول امام الحاجب (اي باسيل المخصي) الذي
قال : « قد وقفنا على المخاطبات التي حملت على
ارسالك ، لكن افصح عن مراميك » . آنذاك ،
ابرزت الاتفاق الحقيقي (٢٨) الذي تفحصه ، ثم قال
« ألم يتم حسم التخلي عن خراج بلاد ابي تغلب (٢٩) ،
سابقا ولاحقا ، مع الباقلائي وفقا لرغباتكم ؟ ألم
يرتض شروطنا لارجاع الحصون التي قد

بالاخرين ، وليخسر الاملاك التي وهبت له عندما
استنبط وسيلة لتسليمهم حصن (برزوية) (٢٤) .
لكنه انى وسيلة لارضاء الحاجب (٢٥) والخصيص ،
واستطاع الحصول على تعهدات للعامل البيزنطي
بخصوص حلب وغيرها ، كانت كافية ان تدفع
خطرا عاجلا ، مع العرض بضمان دفع فوري لما
يتعلق بخراج حلب وحمص لان قريبه هو الذي وعد
وما كان ليعارضه . فتخلص منه بهذا الشكل . اما
المبعوث من حلب ، فلم تتم تسوية اي شيء معه ،
لكنه طواب بتراكمات خراج السنين السالفة .

وعند وصول الخصيص الى موضع يثاي عن
طريق البريد ، انطلق نحوه ابن (قونس) وانا معه ،
فالفينه حدنا مزهوا بنفسه ، وكارها اتمام المهادنة
لعوامل مختلفة ، احدها انه يستطاع الاستغناء
عنها في الوقت الراهن ، وانها ستضر بسمعته ،
وثانيها ان الحاكم البيزنطي كان تواقا اليها ،
معبرا : « ونحن في خشية من ايداء بلحقنا منه » ،
وثالثها : آماله وامنياته الذاتية . لكن في ذات الوقت

(٢٤) استنادا الى ياقوت الحموي : « حصن قرب السواحل
الشامية على سن جبل شافق ، يغرب بها المثل في
جميع بلاد الفرنج بالحصانة ، تحيط بها اودية من
جميع جوانبها ، ولدرع علو قلعتها (٥٧٠) لراعا ،
كانت بيد الفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٤ هـ . ويقول اميدروز
صاحب البحث انها كانت على الطريق التي سلكها
(زيمكس) في آخر حملة على سوريا عام ٢٦٤ هـ ،
وان وصف يحيى الانطاكي في تاريخه بشأن التسليم ونسبية
كليب حاكما على انطاكية (ص ١٤٦ / ٥) وارد في الملحة
(٢٩٩ / ١) ، وقد سلم كليب نفسه وانطاكية ايضا فيما بعد
الى (سكليروز) الذي جعله واليا على (ملاطية) ص
٨ / ١ / ١٤٧ و ٦ / ١ / ١٤٨ - و (الملحة ٢٧٦ / ١ - ٢٧٧) ،
وان سيف الدولة ضبط (برزوية) من البيزنطيين عام
٢٢٧ كما ورد في كتاب موسوم (امبراطور بيزنطي ص
١٢٢ / ١) .

(٢٥) استنادا الى القواميس تعني هذه الكلمة
(Chamberlain) :

« الحاجب » كما تعني امين الخزانة او المال ، والمعنى
الاول اقرب الى المراد في اعتقادي ، وقد أوردها كتاب
(ذيل تجارب الامم) بصيغة (البركموس) وهو المخصي
(باسيل) الذي أعلن عن مولاته لنيسيفوروس فوكاس ،
وعند فوزه حل محل برنجاس (*) كرئيس المستشارين ،
وابت ذلك حتى طرده (باسيل) عام ٢٧٥ هـ (عام
٩٨٥ م) استنادا الى تاريخ يحيى الانطاكي (ص ١٦٥ / ١
١٢) والى (الملحة ٥٧٢ / ١) - اميدروز والمترجم .

(*) Bringas

(٢٦) كان المتكلم نجل ليون فوكاس ، شقيق نيسيفوروس -
اميدروز .

(٢٧) استعمل صاحب البحث معنى الوجوب بكلمة (Ought)
بينما صاحب (ذيل التجارب) استعمل معنى الجواز
بكلمة (يجوز) .

(٢٨) ان النص الانكليزي للبحث نعمت الاتفاق بكونه (الحقيقي)
بينما نص (ذيل التجارب) نعمته بكونه (الظاهر) .

(٢٩) ابن ووريث حكم ناصر الدولة في الموصل - اميدروز .

ضبطناها (٢٠) ، وفي القبض على برداس (ورد) ؟
لقد ارتضى سيدك هذا الاتفاق ، وعمل وفقاً
لرغباتنا ، اذ لديكم تصديقه على المهادنة بخط
يده (٢١) . فأجبت : « لم يتوصل الباقلاني الى
أي اتفاق قط » . فأجاب : « انه لم يفادر الا بعد
ان سوى شروط الاتفاق الذي مصادقة مولاة عليه
كانت سترسل البنا ، وقد سبق ان ابرز خطابه
بشأن الموافقة على الشروط باكملها » . لذا ارغمت
ان اجد وسيلة لمجابهة هذا الوضع (٢٢) .

فكرة رائعة عنت لابن شهرام رد حجة الخصم

فقلت : « لم يتوصل ابن الباقلاني الى أي
اتفاق معكم . ان ابن قونس هو الذي صاغ هذا
العهد واخذ نصه الافريقي » . عندئذ استشاط (٢٣)
الحاجب واستفهم ابن قونس : « من خولك بهذا ؟ »
فأجاب انه لا هو ولا ابن الباقلاني قد سويا أي شيء .
وانسحبت .

وغيب ايام استدعاني الحاجب ، واعاد قراءة
الاتفاق ، فتوقف حيث تطرق الموضوع الى « ما
يجب حسمه مع ابن شهرام على اساس ما تضمنته
النسخة الثالثة » . فقال بان هذه إحدى النسخ :
فأين النسختان الاخريان ؟ لدى مراجعتي تلك
الفقرة ، الفيت السهو قد وقع في ترك ذلك ، وقلت :
« معنى الفقرة هو ان يكون الاتفاق بثلاث نسخ :
احداها تكون لدى الحاكم البيزنطي ، والثانية تكون
في حلب ، والثالثة في العاصمة - بغداد » فدحض
ابن قونس ذلك ، قائلاً ، ان تعليماته كانت ان بدون
المعنى الحقيقي للاتفاق وقال الحاجب ان هذه

(٢٤) نص البحث يفيد قول الحاجب البيزنطي بموافقة
الباقلاني على شروط البيزنطيين لاعادة الحصون التي
قد ضبطوها :

"The Fortresses we had taken,..."

بينما نص (ذيل التجارب) يفيد التقيض : « رد الحصون
التي اخذت منا » .

(٢٥) نص البحث يعطي المعنى الذي ترجمته للعبارة :

"For you have his ratification of the
truce under his own hand"

بينما نص (ذيل التجارب) فاسد المعنى : « وطلبنا ان
خطك معك بتمام الهدنة » .

(٢٦) نص (ذيل التجارب) لهذه الجملة متسم بالضعف
والغموض : « فاحتجت الى ان اطلب مجالا اقاوم به
مجالهم » .

(٢٧) في (ذيل التجارب) وردت هذه الكلمة (اشتط)
وصحیحها اشتط او اشتط .

النسخة كانت المول عليها (٢٨) ، وان النسخة الثانية
انت على ذكر لتخلي عن الحصون ، بينما النسخة
الثالثة لم تتطرق الى أي ذكر لحلب ، وان الاتفاق
تم توقيعه بمقتضى الشروط المتفق عليها مع ابن
الباقلاني ، والغرض الوحيد من ارسال هذه النسخة
هو استحصال توقيع الملك وختمه عليها . فكان
ردّي على ذلك : « يستحيل ان يكون الامر كذلك ،
فتعليماتي هي مجرد ما ذكرت بشأن حلب
والحصون ، وفقا للاتفاق الذي شاهدت » .
فأجاب : « لو كان برداس (ورد) - أي سكليروز -
هنا في المعسكر ، وضبطتمونا جميعا اسرى ، ما كان
في مقدورك ان تطالب باكثر مما طلبت . فكيف
و (ورد) هو في الواقع اسير ؟ » .

رد حصيف لابن شهرام

اجبت : « لا اهمية (٢٩) لافتراضك : « لو كان
(ورد) في المعسكر » ، لانك تعلم جيدا (٣٠) ان ابا
تغلب (الذي لا يرقى الى مصاف ادنى اتباع عضد
الدولة) عندما اعان وردا ، الحق الهزائم (٣١) بالملوك
البيزنطيين طيلة سبعة اعوام . فكيف كانت الحال
ستفدو لو ان عضد الدولة اعانه بجيشه ؟ ومع ان
(وردا) اسير في قبضتنا ، فهو ليس عرضة للتمثيل
كما تفعلون باسراكم . ووجوده في العاصمة افضل
لنا (٣٢) ، اذ اننا لم نجعله مقيدا . ولو فعلنا ، لربما
ضاق صدره بصدده عنا ، وبش منا مستوحشا ،
وتخلى عنا . بيد انه يعمل الان برفقتنا ، ومطمئن
الى الابهة والامن اللذين يشاهدهما في العاصمة .
والحقيقة اننا نمسك بكل الحبال » .

لقد اترت فيه كلماتي ، واريكنه كثيرا ، لانه
ادرك صحتها . فقال : « ليس في الوسع تلبية
مطلبك . ان اردت ، سنوقع على ما اتفق عليه مع
الباقلاني ، والا فانصرف » فأجبت : « ان شئت
انصرافي بدون الاستماع الى العاهل ، فسا فعل »
اجاب : انه تكلم نيابة عن العاهل ، لكنه سيأذن لي
في المثل امامه .

في غضون ايام قلائل استدعيت فحضرت .

(٣٤) في النص الانكليزي ورد هذا اللفظ (Ruling) وهو
مرادف للفظ الدارج (يحكم او ياكل) بينما نص (ذيل
التجارب) يذكر (النسخة القاهرة) .

(٣٥) نص (ذيل التجارب) يذكر « غلط » هذا القول المفترض

(٣٦) نص (ذيل التجارب) يذكر (تعلم) فقط .

(٣٧) نص (ذيل التجارب) يذكر (اهلك ملك الروم) .

(٣٨) نص (ذيل التجارب) يذكر (احوط لنا) .

خراج سمند (٤٦) (تكتب كذلك اسمند - قرية قرب سمرقند - استنادا الى ياقوت الحموي) . ولما استفهموا معنى ذلك ، اجبت : « ان الاطراف القصوى فقط هي التي تحدد في الاتفاق كي يكون جليا ان كل ما هو ضمن الاطراف مشمول بالهدنة فحصر (كيفا) هو قبل آمد (ديار بكر) بخمسة ايام . فكيف تذكرونه ؟ » .

اما الخلاف بشأن حلب ، فظل قائما حتى قال المشر (او القيم) : « ان سدد حاكم حلب الخراج اليينا ، فسنعلم ان اقوالك باطلة ، وانه يفضلنا عليكم » . فاجبت : « وما هو الاثبات الذي نملك بانكم لم تستميلوا كاتبه وحماه كليبا ليؤدي لكم شيئا ، فنتخذوه حجة ؟ فبغير حيلة ، اعلم ان ذلك لا يصح » ثم انصرفت .

ثم استدعاني الماهل ، وكان خراج حلب قد وصل آنذاك ، فالفيت لهجتهم قد تغيرت في الحدة والحزم ، اذ قالوا : « ها قد اتى خراج حلب ، وقد طلب اليينا حاكمها التوصل الى اتفاق معه بشأن بلدي (حران) و (سروج) وفي مؤازرته لمهاجرتكم وقوى اخرى » . فقلت : « انا اعلم ان اسلامكم الخراج بحيلة ، اذ ان عضد الدولة لم يتصور انكم ستجيزون لانفسكم القيام بما اقدمتم عليه ، والا كان في مقدوره ان يجرد جيشا لايقاف عسكريكم . اما الذي تروونه عن حاكم حلب ، فانا اعلم منكم بافكاره ، وكل ما بلغكم عنه عار عن الصحة ، والدعوة فيها (حلب) قائمة لعضد الدولة (٤٧) . فسألوا ان كان لدي ما اضيف ، وعند اجابتي « كلا » ، اجابوا بان استاذن الملك بالانصراف مصاحبا بالحماية . فقلت : سافعل ذلك فورا . واستدريت نحو الماهل للاستئذان منه .

تحليل سليم لابن شهرام في هذا المازق

ان تعليله كما يلي : « تأملت الحال ، مدركا ان الحاجب والمشر (او القيم) والباقيين معهما يمارضون الهدنة المقترحة (فرجال الجيش يخشون الاستغناء عن سيوفهم ، والنقص في ارزاقهم كما كانت الحال عندما تعقد الهدنة في بيزنطية) ،

(٤٦) يلاحظ التضمن اللبيب انطواء هذا القول على سخرية بدلالة السطود التي ليه .

(٤٧) عندما وصل الى بغداد سدد الدولة ، نجل سيف الدولة ، قدم خضوعه الى عضد الدولة ، وادخل اسمه في الدماء بعد اسم الخليفة (يحيى بن سعيد الانطاكي من ١٨/١/١٥٧) - اميدروز .

وطلب الماهل البيزنطي (باسيل) اعادة ما سبق ان تم التذاكر بشأنه في حضوري ، فقال : « لقد جئنا برسالة تستحق الشجب (٤٩) ، فرسولكم جاء واستحصل قبولنا بشروط معينة ، تضمنت إعادة الحصون التي ضبطت اiban المصيان ، واثت الان نطلب التخلي عن حصون اخرى استولى عليها اسلافي . فاما ان ترتضوا ما تم عليه الاشتراط اولا ، او انطلق بسلام » . فاجبت : « لكن الباقلاني لم يتفق على شيء ، اذ فيما يتعلق بالصك الذي جئ به معه ، لقد جردتمونا - وفق شروطه - من نصف اراضينا . فكيف نقر شيئا كهذا ضد انفسنا ؟ فالحصون في ديار بكر (٥٠) لا تضبطون منها شيئا ، وديار بكر الان تؤول اليينا (٥١) . كل ما تستطيع ان تفعل هو ان تنازعنا اياها ، وتجهل ما سيفقد مصير الصراع . آتئذ تدخل الحاجب (٥٢) قائلا : « هذا السفير متفنن في الجدل ، وفي مقدوره ان يزبن الكلام (٥٣) ، والموت افضل لنا من الاذعان لهذه الشروط . دعه ينصرف الى سيده » . فنهض الماهل ، وانصرفت .

انصرف شهران على مكوثي في القسطنطينية ، فاستدعاني الحاجب ، وكان يرفقته المشر (٥٤) - وهو وائد الخصيص - الذي الحق به العمى (٥٥) ، وعدد من البطارقة وتداولنا في امر الحصون . فمرضوا التخلي عن خراج حصن (كيفا) في حوزة والده ابي تغلب التي كانت تستلم الخراج ، فكان جوابي عن ذلك : « وانا بدوري سأنازل لكم عن

(٢٩) نص (ذيل التجارب) يذكر : (يا هذا قد جئت بامر منك) .

(٤٠) في نص (ذيل التجارب) ورد هذا النص كالاتي : « فالحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك » واعتقد ان النص يجب ان يكون : « ... ليس منها شيء » .

(٤١) لا يشتمل نص (ذيل التجارب) على هذه العبارة « وديار بكر الان تؤول اليينا » .

(٤٢) لا بنعت (ذيل التجارب) مقال الحاجب بالتدخل بل يذكر : « فقال البركموس » .

(٤٣) نص (ذيل التجارب) يذكر : « هذا رجل ذك جسد ونموه للاقوال » .

(٤٤) النص الانكليزي يذكر (Marshal) بينما نص (ذيل التجارب) يذكر (القربلاط) وهي تعني كذلك القيسم على البلاط او المراسيم او التشريفات .

(٥٥) هذا المشر او القيم هو ليون فوكاس ، وقد الحق به العمى بسبب لستره على مصيان نجله برداس (ورد) على جون زيميسكس . لكن التعليل به في هذه المسرة اجري قصدا برفق . انظر (الملحة ٦٦/١) - اميدروز

والسبيل الوحيد الذي تبقى هو استمالة المليك واسترضاؤه (٤٨) ، فخاطبته قائلا : « ايها العاهل الا تتأمل مسلك عضد الدولة تجاهك في عدم مناصرتك عدوك ، وفي عدم مهاجمته بلادك عندما كنت منشغلا مع العصاة ضدك ، اذ انك تعلم ان ارضيته لوحده ، وهو مليك المسلمين ، فذلك امر جيد وخير ، وخلافا لذلك يتحتم عليك ارضاء الالوف من مشايكتك ، ورضاهم غير موثوق منه ، واذا اخفقت في الحصول عليه ، فربما عليك ان تسترضي عضد الدولة فيما بعد . كما تعلم ان جميع من حوله يعارضون الهدنة المطروحة ، اذ هو فقط يميل اليها ، فهو قادر ان يفعل ما يريد ، اذ لا يجرؤ فرد ان يحاججه في ذلك . ارى انك تحبذ المهادنة معه ، لكن قد تكون رغبتك غير مدعومة من قبل اولئك المحيطين بك » . فانفعل بحديثي ، ولاح عليه الهم (٤٩) من جراء علمسي بمعارضة مستشاريه ، فنهض وغادر .

ان الشخص الخصيص بالعاهل ، والذي يقف حياله ، ويوقع نيابة عنه باللون الارجواني ، والملم بكل شؤونه الرسمية ، كان نيسيفوروس (تقفور) الكاتكلي (حامل الدواة) الذي رافقني مبعوثا ، فسألته الانصراف معي ، ففعل .

الترتيب الذي توصل اليه ابن شهرام مع المستشار الخصيص بالعاهل ، وبه اصاب غرضه

عندما انفردت به ، تكلمت : « اروم ان تبلغ عني رسالة الى المليك . لقد طال مقامي هنا ، فعرفني بقراره النهائي . ان لبي مطالبي ، فهذا حسن ، والا فلا وجه لمقامي بعد الان » . وقدمت الى هذا الخصيص هدية تكميمية مما قد جلبته معي ، مشفوعة بوعود حسنة نيابة عن عضد الدولة . كانت رسالتي كالتالي : « ايها المليك : الاهتمام الاول هو ان تصون نفسك ، ثم ملكك ، ثم اتباعك عليك الا تثق بفرد ، مصلحته في اضرارك ، فبعون ابي تغلب نجم ما جرى في بلادك . اذا ماذا سيحدث لو ان عضد الدولة آزر القوات المعادية ضدك ؟ ان التوصل

(٤٨) يذكر نص (ذيل التجارب) : « الفرق به » وهذه كلمة كبيرة في صدورهما من رسول يتعامل مع عاهل ، وقد استعمل صاحب البحث كلمة (Conciliate) التي تعني (يسترضي) وهي انطبقت في اعتقادي .

(٤٩) استعمل صاحب البحث كلمة (Concern) وهي تعني الهم هنا ، بينما مؤلف (ذيل التجارب) اورد (الامتناع) .

الى المهادنة بينك وبين اول الرجال (٥٠) وحاكم الاسلام : لا اراه موافقا لهوى مستشاريك . لا يدرك الانسان الا ما لم يجرب ، ولقد حصلت لديك تجارب سبع سنين من العصيان عليك وعلى سلطتك فضلا عن ذلك ، ان دوام الدولة لا يعني دوام بقائك فالبيزنطيون لا يبالون بمن يكون عليها امبراطورا (النص هنا محرف) (٥١) . هذا على افتراض ان عضد الدولة باق في السلطة ، لقد اسديت اليك حسن المشورة ، لعلمي بميل صاحبي وتقديره نحوك . لذا تأمل خطابي ، وافعل كما تراه الافضل » فعاد (تقفور) قائلا : « الجواب هو ان الامور كما ذكرت ، لكن ليس في مقدوري مقاومة الجماعة ، وهم يحماون عني فكرة من غشهم وآذاهم . مع ذلك ، سامضي في الامر ، وافعل بقدر ما استطيع »

ومن حسن الطالع ، صادف ان الحاجب (باسيل المخصي) مرض مرضا شديدا ، وعجز عن الخروج ، واستمر تراسلي مع العاهل ، ومثلت امامه في ايام متوالية ، وخاطبني بنفسه ، واذرني الخصيص (حامل الدواة) بدافع من البغض والحسد اللذين يكتنهما للحاجب ، حتى تم الاتفاق على الهدنة وفقا لجميع الشروط في الاتفاق ، ولم تلق المحاولات لاجراء حلب قبولا . وعند الحاجي على هذه النقطة بعزم قائلا : « بدون حلب لا يمكن ان يتم هذا » ، قال : « اقلع عن الاصرار ، فاننا لن نتخلى اكثر مما تخلينا عنه ، كما لن نخلي منطقة نستلم خراجها الا قسرا . لكنني سأنفذ معك خطايا الى صديقي مولاك ، لاني واقف على نبذه ، ولانه متى عرف الحقيقة ، فان بجانبها » . ثم طلب الى الذين حوله ان يبتعدوا ، وسرني قائلا : « قل لمولاك اني انشد حقا رضاه ، لكن يجب ان امسك برهانا عليه . ان شئتم ان نحول اليكم خراج حلب او ان اترك لكم جبايته شريطة ان يطرد ابن حمدان من حلب ، فانجزوا ما وعدتم عن لسان ابن قونس » - ملحما الى تسليم بدراس « ورد » - فقلت : « لم اسمع بذلك ، ولم اكن حاضرا آنذاك ، لكنني احسب فعله مستبعدا » . فانكر ذلك قائلا : « اقلع عن هذه الاطالة ، فلم يبق لديك شيء آخر تحاورني بشأنه » . ثم اوعز بتحرير الردود ، وكتبت جوابي ، وحضرت للاستئذان بالرحيل .

(٥٠) هكذا جاء في نص البحث "First of Men" بينما في

(ذيل التجارب) وصف بأوحد الدنيا .

(٥١) هذه ملاحظة صاحب البحث .

حادث سعيد لابن شهرام

ولعدم رغبتى في وقوع مقدور يؤدي الى موت من راموا تسليمه ، كما يقع في نظير هذه الاحوال (النص هنا يبدو محرفا) (٥٢) ، وكى تكون الهدنة مشتملة على جميع امصارنا حتى دون الفرات وبلاد باد (٥٣) بدون حلب . قلت : « تعلم اني عبد مأمور ولست ملكا ، وعلى الا ان تخطى التعليمات التي نقلتها اليك بصدق . اما شروطك بشأن حلب ، فقد اقسمت لك بانى لم اسمع شيئا بخصوصها في بغداد . لكن هل جلالتك مستعد للنظر في تدبير خطر لي بانه من الصواب ان تقره ؟ فاستفهم : « ما هو ؟ » واجبت : « ان تنص على الهدنة بيننا وبينك لتضمن كل اقاليمنا من حمص الى منطقة باد بدون اي ذكر لقضية التسليم التي تنشُدون ، فقط ولا شيء عداه ، وتقسم عليه بدينك ، وتوقعه بامضائك ، وتختمه بختمك في حضوري ، ومبعوثك سيوصله الى العاصمة معي ، حيث اما ان يقر واما ان يعيده مبعوثك » فسؤلت : « وهل ستعطي تعهدا خطيا مماثلا ؟ » فاجبت : « اجل ، عند تسليمي شروطك التي تبني » فاجاب : « ولكن هل ستذكر في صكك تسليم الرجل ؟ » فقلت : « لا يسعني ذكر ما هو خارج تفويضي » . فقال : « اذا ساهي اتفاقين ، احدهما لما يتعدى الفرات ومنطقة باد ، والاخر بشأن حمص وحلب كما قد اشترط . عندئذ ، اذا اختار مولاك الاتفاق الذي يتخطى تخوم الفرات شريطة اقصائه (بدراس) ، فيستطيع ان يبقيه لديه ، وان اثر الاتفاق الاخر ، فيمقدوره ان ينفذه » . فاقترحت تحرير الاتفاق بدون اي ذكر لهذه المسألة ، فقال : « اذا ، دون ذلك ، اذ لن اعطي اي شيء مكتوب بدون ان استلم الشيء

(٥٢) هذه ملاحظة صاحب البحث ، واعتقد انه محق في ذلك فنى (ذيل التجارب) يذكر : « ما يعرفه مثله فيخرج من الجميع بغير ميتة (كلا) » . فالتشويش والغموض هنا جليان .

(٥٣) اورد صاحب البحث هذه الملاحظة بشأن (باد) : « هو الجد الاملى لسلالة بني مروان الحاكمة في (ميفارقين) قام (باد) بمحاولة جريئة ضد الموصل بعد وفاة ضد الدولة ، لكنه اُخفق وخر صريعا في المعركة . ولم يتسن لي التثبت من صحة هذه المعلومات .

المكتوب » . فقلت : « اذا ، دع ترجمائك ينشئ نسخة من اقوالى ، فان اقرها عند الدولة ، امكن نسخها في حضوره ، وتوقعها من قبله » فوافق على هذا . استنادا الى ذلك ، حررت الشروط ، وجعلت الهدنة لعشر سنين . وعند الفراغ من هذا ، قلت : « لا تجعل رسواك كمجرد فيج (٥٤) : لكن اطلعه على ما تروم منه ان يفعل طبقا لما اتفقنا عليه ، ووفقا لما يرتبته ، وصادق على كل ما يقره » . فارتضى ذلك ، وحررت الصكوك بمقتضاه .

وعند مبارحة الحاجب داره غب ابلاله : هاج لاسباب منها تفرد الخصيص (حامل الدواة) بمليكه ، ومنها انجاز الامر في غيبته ، والسبب الثالث هو مسألة حلب وحمص والضمانات التي قدمها اليه كليب .

حديث مليك بيزنطية ، به استمال

مشاعر الحاجب

حسبما افادني به بعض خواصهم ، قال العاهل مخاطبا حاجبه : « ليس حولي ، كما تعلم يا حاجبي ، من يشفق علي نظيرك ، ولا من يحتل موقعك عندي ، اذ انت مني في ادنى نسب وصله (٥٥) ، اما الباكون ، كما قال السفير ، فغير مباينين ان كان الامبراطور انا ام غيري . يجب ان تصون نفسي ونفسيك ، ولا تصفي الى قول المشر (ليون فوكاس) ، ولا تثق به او بمشورته ، اذ انت تعلم ما رواه ابراهيم عنه وعن ابنه (ورد) حول اضرارهما النفس للكلنا وخبث نياتهما نحونا » . فسألت محدثي : من يكون ابراهيم ؟ اجاب : « انه رسول الخصيص اليكم ، وهو الذي أعلن للعاهل ناصحا ان الخصيص (اي برداس - ورد) قد انفذه

(٥٤) بفتح الفاء ونسكين الياء وتعني رسول السلطان ، الذي يسمى على رجليه ، وهي من الدخيل وقد اوردتها صاحب (ذيل التجارب) في نصه حول الموضوع وترجمتها صاحب البحث الى (Courier) ، ومن معانيها الساعي او رفيق السياح .

(٥٥) باسيل الخصيص كان الابن الطبيعي (غير الشرعي) لرومانوس ليكاپينوس والد هيلين قرينه قسطنطين يورجيوچينيتوس جد الامبراطور (باسيل) - اميدروز .

اليكم (يقصد المسلمين) ناشدا منكم معاضدته على العصيان .

فنقبل الحاجب مقالة المليك ، وعندمنا استدعاني ، لاحظت فيه لهجة وانبساطا خلافا للسابق ، لكن نظراته ، في ذات الوقت ، أبانت عن عدم موافقته على الشروط التي حصل الاتفاق عليها . وتم ترشيح حامل الدواة ليكون رسولا معي بعد رفضه المهمة ، لكن العاهل الح عليه بذلك بعد ان لم يجد عداه في اهليته ، واعانه الحاجب قائلا : « انت وانا اهم شخصيتين في البلاط ، وابتنا ينبغي ان يذهب » . وبلغ من جده في الامر حدا عزوته الى رغبة في اقصائه ، والى حسد لما راي من منزلته الحميمة لدى العاهل .

هذا هو موجز معاني الفاظ ابن شهرام . آنذاك كان عضد الدولة عتيلا ، ودخول الناس عليه كان محظورا ، فاعز ان يقدم اليه تقرير عما جرى . تلك العلة اودت بحياة عضد الدولة ، وبعد وفاته ، مثل المبعوث البيزنطي امام مصمص الدولة ، وتسلمت الهدايا منه ، وانجز المهمة التي قدم من اجلها ، فتم تحرير اتفاقيتين : احدهما الاتفاق الذي حصل مع ابن شهرام على اساس كونه كاملا ودائما والآخر الاتفاق المسبق الذي عقد مع تقفور (٥٦) .

الاتفاق بشأن ورد واخيه ونجله

ان المداولات اسفرت عن ان تقفور سيمكث في بغداد ، ويوفد مندوبا عنه برفقة آخرين من بغداد لاستحصال توقيع العاهل وختمه لشقيق (ورد) - المعروف عند الروم باسم سكليروز - وابنه ، والامان والتوثقة لهما بضمان احسانه ، واعادتهما الى منصبيهما السابقين ، والى وضعهما المستقر . وعند وصول ذلك ، كان على تقفور ان يرسلهما الى العاهل البيزنطي ، بينما على ورد (سكليروز) ان يلبث في البلاد الاسلامية ، وان يمنع من التوجه نحو البلاد البيزنطية بفرض الاضرار ، وانه عند اتضاح حسن معاملة الاثنين

(٥٦) أي عندما كان في بغداد رسولا من باسيل بعد فرار سكليروز (ورد) الى بلاد الاسلام - اميدروز .

الآخرين وفقا للتعهد ، عندئذ يجب ارسال (ورد) أيضا في غضون العام الثالث ، بعد استحصال الوثيقة بمقتضى شروط على غرار ما تم مع ابنه واخيه ، وان المبلغ المدفوع كجزية (٥٧) عن حمص وحلب من ابن حمدان الى العاهل البيزنطي ، ينبغي - اعتبارا من ارسال ورد الى بيزنطية - تسديده الى خزانة مصمص الدولة ، واذا تأخر ابن حمدان عن التسديد ، فمك بيزنطية برغمه آنذاك ، كي يوفر على مصمص الدولة ضرورة تجريد حملة عليه اما امر بلاد باد) ، فيجب ان يتعين على ما كان من هدايا المجاملة (٥٨) الى الملك البيزنطي ، على اساس من المفهوم ان الاخير (٥٩) لن يعين (بادا) او يجيره ان اعتصم بالبيزنطيين . لقد ارسل الاتفاقان سوية وتم توقيعهما .

اما بخصوص ما جرى بشأن اطلاق (ورد) من محبسه ، فسيلي ذكره بعدئذ .

* * *

ان اعطاء الامان المقترح الى سكليروز (ورد) واقربائه لم يحصل ، واطلاقه من قبل خلف عضد الدولة جرى بعد انصرام عدة اعوام فقط عند اخفاق (باسيل) في حملته البلغارية ، وبسبب قيام (ورد) بالعصيان عليه بالاشتراك مع (فوكاس) - استنادا الى (المحمة ٦٧٥/١) وتاريخ يحيى الانطاكي ١١٤/١/١٦٦ ، كان نجل سكليروز ، المدعو (رومانوس) قد تخلى آنذ عن قضية والده ، فاصاب حظوة رفيعة عند باسيل (المحمة ٦٩٤/١) . هذه الرواية لا تدعم حكاية احتجاز (اورانوس) في بغداد بسبب تدبيره قتل سكليروز (ورد) بدس السم له ، ولا تعطي دليلا ما ان باسيل

(٥٧) وصف صاحب (ذيل التجارب) هذا المبلغ بكونه (مال المفارقة عنهما) ، بينما عبر عنه صاحب البحث بالجزية (Tribute) كما تعني الاناوة او الضريبة الثقيلة .

(٥٨) نص (ذيل التجارب) يقول : « على ما كان عليه من اللطافة » وهذا غير مفهوم في زماننا وقد ترجمه اميدروز الى (Complimentary Presents)

(٥٩) يقصد صاحب البحث العاهل البيزنطي .

كان ساخطا على حكم وزيره (٦٠) ، باسيل المخصي ،
الذي كان سقوطه مقبلا في عام ٢٧٥هـ (٦٨٥م) وهو
التاريخ الذي حدده يحيى بن سعيد الانطاكي (الملحمة
٥٧٣/١) .

كما انها تبين ان القيمة التي علقها باسيل على
تسليم سكليروز (ورد) كانت كما لو انه على
استعداد لشرائها على حساب الخراج باكملة او
الجزية ، الواجب دفعهما اليه من حلب بمقتضى
شروط استلامها الى (پيتر فوكاس) في عام
٢٥٩هـ (يحيى الانطاكي ١٢٤/١٥ و « امبراطور
بيزنطي » ص ٧٣) . ان هذا الشرط من المعاهدة
قد ابطال ، واستمر دفع المبالغ من حلب ولو بمقادير
اقل (يحيى الانطاكي ١٦٥/٢ و ١٦٦/١/٢٢
والملحمة ١/٥٥٠ ، ٥٧٠ - ٥٧١) ، ومرة واحدة
سددت كاملة « يحيى الانطاكي ١٧٦/١/١٢ والملحمة
٩٢/٢) . ان (شلمبرغر) يفترض ارسال المبالغ
بانتظام (ص ٤٣٥) ، ومن المؤكد ان قسطا كان في

(٦٠) لأول مرة يذكر صاحب البحث بان باسيل المخصي كان
وزيرا ، بينما في الواقع المسألة ذكر « العاجب » .
وحتى صاحب (ذيل التجارب) ذكر الصيغة الرومية
« بركموس » ولم يذكره كوزير مطلقا .

سبيله الى بيزنطية عندما اعترسه سكليروز (ورد)
في الايام الاولى لتمرده (٢٨٣/١) . ويهمنسا ان
نعرف مدى اهمية هذه الجزية في بيزنطية كمال
مضمون للدولة ، وبتعبير آخر : ما كانت عليه قيمتها
الشرائية في السوق . ثمة كشف دقيق في كتاب
(الفرج بعد الشدة) ١٣٢/٢ و ١٢/١ ، انه قبل
زهة نصف قرن من ذلك التاريخ ، كانت قيمة
قطعة ارض في سواد بغداد شروى اربعة اعوام ،
بعد خصم الخراج وحقوق الدولة الاخرى . كما
يتضح ان ما متوقع استلامه من ضرائب الاراضي ،
احرزت قيمة مبيع عالية ، لانه هكذا كان المعول على
الواردات المالية للوزيرين (ابن مقلة)-تجارب الامم
الجزء ٥/٢٢٧ - ٢٢٨ - والمهلبى (الجزء ٦/١٦٨ -
١٦٩ - وقارن هذا بما جاء في ص ٨٢٩ و ٨٣٦ من
مجلة الجمعية الاسيوية الملكية لعام ١٩١٣) . لكن
من ناحية ثانية ، كانت اهمية ما يتوقع الخليفة
من الجزية من حاكم خاضع له ، باعتبار ما جرى
بين رسول الخليفة وعم عضد الدولة وسلفه
(الجزء ٥ ص ٤٦٥ - ٤٦٦) تعتبر قليلة جدا في
سوق بغداد ، ومن الجائز ان ذات الافتراض سيكون
صحيحا فيما يتعلق بجزية حلب في سوق بيزنطية .